

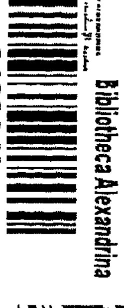
سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة



تراثنا



في الرد على صاحب العرفان



طبعة ثانية

العدد الخامس عشر



اهداءات ١٩٩٨

وزارة التراث القومي والثقافة

سلطنة عمان



سلطنة عمان
وزارة التراث القومي والثقافة

تراثنا

الحق المبين

في الرد على صاحب العرفان

طبعة ثانية
ديسمبر ١٩٨٨

العدد الخامس عشر



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سـيدنا محمد وعلى آلـه وصحبه وسـلم

الحمد لله الذي يبتدأ الكلام بحمده ويختتم •

أحمدك اللهم حمدا يفوق حمد الحامدين واصلى واسلم على الذي عنيته بقولك « وتوكل على العزيز الرحيم ؛ الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين » وعلى آله وصحبه القادة المهتدين الذين يتبعون الرسول النبى الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل ، وعلى التابعين لهم من المؤمنين جيلا بعد جيل •

أما بعـد فـان كثيرا من ضعفاء الاصحاب ، الذين يلتمسون الحق ويتبعون الصواب ، لايزالون يسألونني عن الصـلاة خلف أئمة من يخالف مذهبهم من أصحاب سـائر المذاهب ، ولعل بعضهم اطلع أو سمع بأن ذلك ممنوع عند اصحابنا ، وأن من صلى خلف من يرفع يديه عند الاحرام أو يوجه بعده أو يؤمن بعد قراءة الفاتحة في صلاتها ويقنت بعد الركوع الاخير من صلاة الفجر فصلاته فاسدة لان من فعل ذلك عامدا تفسد صـلاته عندهم . وكذلك صـلاة من

يقتدي به في الصلاة ولو لم يفعل هو ذلك لارتباط صلاة المأموم بصلاة الامام عندهم ، مع ان كثيرا منهم قد اختلطوا في هذا الزمان باهل المذاهب من أهل السنة وغيرهم لكثرة الاسفار والمسافرين منهم الى شتى الاقطار لطلب الفضل واليسار ويرون ان من الامر الضروري اقتداؤهم بأئمة القوم لان المتخلف عن الصلاة معهم يعنف ويساء به الظن ، ولربما افضى ذلك الى سب المذهب وشتم أهله ، وفي بعض الاماكن يجبرون على الصلاة جماعة مع عامة الحاضرين من أهل المكان ، فهل الامتناع لهم عن الصلاة معهم اولى مع احتمال ما يلقونه من أذى وشتم . أم يصلون معهم تقية ويجعلونها سبحة ثم يعيدون صلاتهم ؟ أم يصلون معهم ويعتدون بها ام ماذا ترى ؟ افدنا يرحمك الله بما يزيح الشك ويجلو العمى وتقر به أعين السائلين من بيان الحق المبين والله يجزيك عنا جزاء المحسنين .

فأقول وبالله استعين ومنه استمد التوفيق والهداية فهو نعم المعين : انه يجب أولا ان نعتبر ما هو الاصح في أمر الامام المقتدى به اذاكان مبتدعا في معتقد المأموم أو كان عنده فاسقا غير مأمون ، سواء كان فسقه من قبل خطأ التأويل أو الانتهاك لما حرمه الله عز وجل فان الاصح عندي جواز الاقتداء به في الصلاة مطلقا عملا بحديث « صلوا خلف كل بار وفاجر » كذا رواه اصحابنا (١) .

---

(١) وعن مكحول عن ابي هريرة : الصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا كان أو فاجرا وان عمل الكبائر ا رواه ابو داود والدار قطني بمعناه .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلوا على من قال : لااله الا الله ، وصلوا خلف من قال لا اله الا الله (٢) ، لان الصلاة مع من يقيمها لوقتها من المسلمين اظهار شعار المسلمين وتكثير جماعتهم وسبب لائتلافهم وجمع كلمتهم كما ان في التخلف عنهم داعية البعاد والقطيعة وتفريق الكلمة وسوء الظن بينهم ، ولذلك قال بعض علماء السلف جابر بن زيد أو أبو عبيدة اذا دعوا الى الصلاة أجبناهم ، واذا دعوا الى قتل النفس المحرمة فارقناهم وهذا هو الذي مضى عليه السلف الصالح من اصحابنا رحمهم الله ، ويدل على ذلك ما ذكره الشيخ العلامة مجمد بن جعفر رحمه الله في جامعه المشهور الذي هو من الكتب القديمة المعتبرة عند المشارقة من اصحابنا حيث قال مانصه : ولابأس بالصلاة خلف قومنا في الجمعة وغيرها .

وفي كتاب بصيرة الاديان للشيخ عثمان بن ابي عبد الاصم العماني ما نصه : وقد أجاز المسلمون الصلاة خلف من يفرد الاقامة ، ومن يسر لبسم الله الرحمن الرحيم ، وخلف من يرفع يديه في الصلاة بالتكبير ، ومن يسلم مرتين ، ولم يروا ذلك زيادة ولا نقصانا منها لانهم اجمعوا على انه انما

---

(٢) وأخرجه الدار قطني ونصه : صلوا خلف من قال لا اله الا الله وصلوا على من قال لااله الا الله .

تجوز الصلاة خلف من لايزيد فيها ولا ينقص منها ، وهذه الخصال الاربع نعلم ان أحدا من المسلمين قال فيهن بنقض على من صلى خلفه على ذلك أهـ •

وفي جواب : أبي عبد الله محمد بن محبوب رحمه الله فيمن لا يرى صلاة الجمعة خلف قومنا ، فالذى نحن عليه ومضى عليه اسلافنا من الفقهاء أنه لابأس بالصلاة خلف أئمة قومنا اذا أقاموا الصلاة لوقتها وقد كان جابر بن زيد رحمه الله يصلي الجمعة خلف الحجاج (١) ، فان قال قائل انه لا يرى الجمعة خلف قومنا نصح وأخبر برأي المسلمين • فان رجع الى رأي المسلمين فذلك الواجب عليه ؛ وان ثبت على قوله كان في الصدور منه حرج فلا تسقط ولايته حتى يزعم ان جابرا أو غيره ممن لايرى بالصلاة خلفهم بأسا ليسوا على صواب ، وأنهم كانوا في ذلك على غير الحق فاذا صار الى هذه المنزلة استتابه المسلمون من ذلك . فان تاب وترك ما اختار من رأيه لم تسقط ولايته ، وان أصر وأدبر كان حقا على المسلمين البراءة منه انتهى كلامه رضوان الله عليه ، وهو صريح على ان مذهب الامام جابر ومن كان بعصره من علماء المسلمين جواز الصلاة خلف الائمة قومنا ؛ ولا فرق بين صلاة الجمعة وغيرها من الصلوات في ذلك . فاذا جازت في صلاة الجمعة جازت في غيرها ، وانما حدثت

---

(١) واخرج البخاري عن ابن عمر انه كان يصلي خلف الحجاج بن يوسف ، وأخرج مسلم واهل السنن ابا سعيد الخدري صلى خلف مروان صلاة العيد .

الوحشة بين اصحا بالمذاهب لما كثرت التعصبات المذهبية وانتشرت بينها الاخبـار الموضوعة وراجت في أسـواق المتعصبين من أصحاب المـذاهب المختلفة . واتسـع نطاق الخلاف بينهم فصـار بعضهم يخطيء بعضـا حتى غلا بعضهم في دينه فصار يشرك مخالفيه في مذهبه ، وبالغ بعض غلاة الشيعة فعد من الانجـاس الكلب والخـوارج والنواصب .

وقد كان بعض عوام (١) مذاهب أهل السنة يطردون الاباضي عن الصلاة في مساجدهم كما يطرد المشرك وماذلك الا من اعتقادهم تشبيهه بالمشرك ، ولولا ذلك لما طردوه ولا منعوه من الصلاة في المسجد مع علمهم بقول الله تبارك وتعـالى « ومن أظلم ممن منع مسـاجد الله أن يذكر فيها اسمه » فتقطعت بينهم من اجل ذلك الاوصال ، وانقطع الوصال وسكنت في القلوب الوحشة فطابت العزلة ، وحدث بسبب ذلك جهل مخالفينا بأصول مذهبنا وقواعده ومجاريه فصاروا يعدوننا من الخوارج الذين يكفرون الناس بالمعصية ويستحلون غنيمة أموال أهل القبلة وسبي ذراريهم كما يستحلون ذلك من المشركين ، ونحن أبعـد أهل المـذاهب الاسلامية من استحلال ذلك من أهل قبلتنا ، ولو أنهم قرأوا شيئا من كتب أصول مذهبنا لعلموا ذلك ، وقد كتبت في

---

(١) الحمد لله ان كان من العوام الذين لايفرقون بين الحلال والحرام ولابين الكفر والاسلام .

الشهر الماضي رسالة مختصرة ردا على صاحب مجلة العرفان لما أطلعت على مجلته المذكورة ، ورأيت ما كتبه فيها عن الخوارج وانه لم يبق منهم الان الا طائفة صغيرة متحازة في جبال عمان تعرف بالاباضية ، واصغر منها في جبال الجزائر فلما كانت معاملة أصحاب المذاهب لنا كما ذكرناه من النفرة والوحشة وسوء الظن فلا لوم على من منع من الصلاة خلفهم وعلمائنا مع هذه المعاملة الوحشية والضربة القاسية أما الان وقد كثرت الخلطة وخفت النفرة واجتمع بعضنا ببعض فلا يناسب ذلك الا اتباع ما كان عليه السلف مما ذكرناه وجواز الصلاة معهم والاقتداء بأئمتهم فيها جمعة وجماعة حيثما أقاموها في أماكنهم وجـوامعهم ، ولانرى الامتناع والتخلف عنهم لان الصلاة عبادة لله والدعاء اليها دعـاء الى الله ، فياقومنا اجيبوا داعـي الله ولا تتخلفوا فتتخالف قلوبكم ، واتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ، ان كنتم مؤمنين ، واعلموا أن هذا الاختلاف الذي ذكرناه عن أصحابنا في الاقتداء بمخالفيهم ليس هو عندنا معشر الاباضية فحسب بل انما هو عندنا وعند علماء قومنا من أهل السنة ، وقد عن لي أن أذكر هنا شيئا مما عثرت عليه من أقوالهم قصدا للاحتجاج بأقوال المجوزين من محققيهم لقوتها وظهور ادلتها نقلا من بعض اثارهم ، قال بعضهم جوابا لمن سأله عن ذلك مانصه ، اقتداء تابع احد المذاهب في الصلاة بمخالف له في المذهب من المسائل

التي جرى فيها الخلاف بين أهل العلم من الحنفية والمالكية والشـــافعية والحنـــابلة ، واليـــك البيـــان : فالاصح في مذهب الحنفية ان الحنفي اذا تحقق من الشافعي مثلا انه اخل بشيء مما يراه الحنفي شرطا أو ركنا في الصلاة لم يصح اقتداؤه به ، قال الشرنبلالي في حواشيه على الدرر : وأما الاقتداء بالمخالف فان كان مراعيا للشروط والاركان عندنا فالاقتداء به صحيح على الاصح ، ويكره ، والا فلا يصح أصلا ، فالحنفي اذا رأى من الشـــافعي ما يفســـد الصـــلاة في مذهبه لم يصح اقتـــداؤه به ، وذهب ابو بكر الرازي من الحنفية الى جواز الاقتداء بالمخالف في الفروع باطلاق فقال : يجوز الاقتداء للحنفي بمن يخالف مذهبنا من المجتهدين وتقليدهم وان رأى فيه ما يبطل الصلاة على رأيـــه ومذهبه ، ونقل ابن الهمام عن شيخه سراج الدين الشهير بقارىء الهداية أنه كان يعتقد قول الرازي حتى انكر مرة ان يكون فساد الصلاة بذلك مرويا عن المتقدمين وللشيخ محمد عبد العظيم ابن فروخ رسالة اعتمد فيها قول الرازي وبنى رسالته عليه حيث قال : هذا يعني قول الرازي هو المنصور دراية وان اعتمدوا خلافه رواية ، وهو الذي اميل اليه ، وذهب ابو بكر محمد بن علي القفال من أكابر علماء الشافعية الى ان العبرة باعتقاد الامام فيصح اقتداء الشافعي بالحنفي أو المالكي اذا اتى الصلاة على الوجه الصحيح في مذهبه ، وان لم تكن صحيحة على مذهب

المأموم ، والمقرر في مذهب المالكية ان الاقتداء بالمخالف في المذهب صحيح ولو لم تكن صلاته صحيحة على مذهبهم . واجاز الحنابلة الاقتداء بالمخالف في الفروع كالمالكية ، قال الشيخ ابـــن تيمية في فتاويه : وكـــان أحمد بن حنبل يرى الوضوء من الحجامة والرعاف فقيل له : وان كان الامام قد خرج منه الدم ولم يتوضأ اتصلى خلفه ؟ فقال كيف لا أصلى خلف سعيد ابن المسيب ومالك ؟ انتهى المراد منه ، وكذلك الخلاف عنـــد الجميع في الصـــلاة خلف الفاسق بارتكابه المعاصي التي يدين هو بتحريمها ، فذهب بعضهم الى منعها لما رواه ابن ماجه من حديث جابر بن عبدالله : لاتؤمن امرآة رجلا ولا اعرابي مهاجرا ولا فاجر مؤمنا ، واسناده واه لان فيه عبد الله بن محمد العدوي ، وقد اتهم بوضع الحديث (١) ، وذهب الاكثر منا والشافعية والحنفية الى جوازها خلف الفـــاجر الذي يـــأتي بالصـــلاة على وجهها مستدلين بحديث ابن عمر المتقدم وغيره ، وهي أحاديث كثيرة تدل على صحة الصلاة خلف كل بار وفاجر ، وقد أيد ذلك فعل الصحابة ، فقد أخرج البخاري في التاريخ عن عبد الكريم انه قال : أدركت عشرة من أصحاب محمد صلى الله عليه وســـلم يصـــلون خلف أئمة الجور ، ولا يخـــالف هذا قول بعض العلماء انه يصلي خلفهم حيث كانوا قاهرين ، لان الصلاة لاتؤذى بتقية ، وبعد ماذكرنا حالة الامام المقتدى

(١) وفي اسناده ايضا على بن زيد بن جدعان وهو ضعيف





واختلف في صحتها ، وفي مختصر الامــام ابـــي اسحـــاق ابراهيم بن قيس الحضرمي رحمة الله عليه مانصه :

قال ابو اسحاق : وست خصال مكروهة عندنا مما جعله قومنا سنة احداها : الاحرام لها قبل التوجيه ، والثانية رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام ، والثالثة وضع اليدين عند السرة ، والرابعة الاشارة بالسبابة ؛ والخامســة التورك على اليسار ، والسادسة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في التشهد الاول ، فان فعلها أساء ولا شيء عليه ا هـ فقد تلخص مما ذكرته ونقلته ان هذه الاشياء التي ذكرناها مما يفعله قومنا في الصلاة انهم لم يفعلوها من تلقاء انفسهم جهلا أو لمجرد هوى أو لعمل البدعة ، ولكنهم فعلوها عملاً بالســنة التي بلغتهم وصحت عندهم وتناقلوها خلفا بعد سلف ، وان أصحابنا لم يتفقوا على أنها مما يفسد الصلاة. وأنهم لم يتفقوا على منع الصلاة خلفهم ، بل الاصح الذي عليــه سلفنا جوازها ، فما الداعــي الان الـــى القطيعـــة والاعراض بعد انكشــاف الطريقة وظهور الحقيقـــة نظرا وأثرا ؟ وقــد اكتفيت بما ذكرتــه عن الشيخ خميس عن الكلام في آمين والقنوت لان كلامه رحمه الله قد أتى على ذلك كله وبه الكفاية لمن منحه الله الهداية فها أنا الان أفتى عامة أصحابنا وادعوهم وادلهم على الصلاة خلف من يقيمها في وقتها ويأتي بشروطها عنده وان لا يتخلفوا عن اجابة الداعي اليها في الاماكن التي يقيمها فيها قومنا ، وان الذي

اراه واختاره ان صلاة المـأموم لاترتبط بصـــلاة الامام ، وانما تقام معه وتصلى خلفه لاظهار الشعار واتباع السنة وتكثير جماعة المسلمين واحياء بيوت الله عز وجل بالصلاة فيها والذكر الحكيم ، واني ابين لقومنا خاصتهم وعامتهم أن صلاة الاباضية مما أجمع المســلمون على صحتها مهما أقاموها بشروطها عندهم لانهم لايخلون بشيء من أركانها ولا يأتون فيها بشيء من مفسداتها ولا مكروهاتها فاتباعهم فيها والصلاة خلفهم أولى واحق ، فمن اعرض منكم عن الصلاة خلف ائمة الاباضية ، فقد ترك واجبا واعرض عن الحق جانبا ، وما اشتهر عنــدكم عن الاباضــية من انهم يلتفتون في صلاتهم فهو كذبوافتراءعليهم،واذاروىذلكمن جاهل لايبالي بصلاته فلا عبرة به ، ومن شك في هذا منكم فليطالع كتبهم ومصنفاتهم في احكام الصلاة (فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) ولقد زارنا بعمان جماعة من علمائكم منهم العلامة الشيخ المتنور مشعان بن ناصر الزبيري الحنبلي الاثري واجتمع بنا في بلادنا الحمراء مرارا فكان يــؤدى الصـــلاة معنا جماعة وكذلك العلامة الشيخ عبد الله ابن حسن النجدي الحنبلي كان يصلي معنا لما زار بلادنا وكذلك اخونا الشيخ العلامة الحافظ مبارك ابن علي بن سالم الذي كان يسكن في دبي مر شـــمال عمـــان ثم استقضي في بلد حماسة من ناحيــة البريمي ثـــم الان بمدينـــة الدمـــام من المملكة العربيـــة

السعودية ، وهؤلاء الثلاثة ممن عرف مذهبنا واعترف به وقرأ شيئا وكتبه والمقصود من هذا كله هو مطلب اجتماع كلمة المسلمين ووحدتهم وانضمام بعضهم الى بعض وترك ذكر مابينهم من الخلاف في أصل أو فرع وان يكلوا ذلك الى الله الذي يعلم الغيب والشهادة فان ذلك كله له ومرده اليه والله يعلم المفسد من المصلح ولو شاء لهداكم اجمعين ، والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين ، وانما يتقبل الله من المتقين • والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سـيدنا ونبينا محمد وعلى آلـه وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين • وكتبه العبد الداعي الى الله والمتوكل عليه ابراهيم بن سعيد العبري في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٨٤ هجرية •

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله على صفاته الجليلة وأفعاله الجميلة . والشكر لله على آلائه الجزيلة التي أفضلها وأجلها نعمة الاسلام . والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا الذي أرسله الى الثقلين بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وعلى آله وصحبه الذين يتبعون الحق وبه يهتدون ، وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد : فاني قد اطلعت على مجلة العرفان ورأيت في العدد الثامن منها تحت رقم ٧٩٤ حيث ذكر الفرق الاسلامية مانصه : (الخوارج) شهر الخوارج السيف على كل الحكومات ، فهم يريدون خليفة عادلا مثل أبي بكر وعمر ، ومادام الخلفاء الذين جاؤا من بعدهم لم يسيروا في نظر الخوارج على هديها وعدلها ، فالواجب يقضي اذا أن تعلن الثورة عليهم في كل سبيل ، وكل من يخالف الخوارج في ذلك فهو كافر يحل لهم دمه وماله ونساؤه ؛ الى أن قال : واليوم لانجد منهم الا بقية صغيرة منعزلة في جبال عمان وهم الذين يعرفون باسم الاباضية ؛ وهنالك بقية أخرى منهم أصغر من الاولى تعيش في جبال الجزائر

انتهى كلامه ، وهو اما أن يكون كلام جاهل بالحقيقة ، أو ساتر لعين الحق والطريقة ، وهو على كل الحالين ملوم وآثم مذموم ، لان الله سبحانه وتعالى قد حرم القول بغير علم ونهى عنه وذم فاعله ، قال تعالى : « قل انما حرم ربي الفواحش ماظهر منها ومابطن ، والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على اللـــه مالا تعلمون » وقال عــز من قائل : « ولا تقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا » كما ذم سبحانه وتعالى كتمان الحق ووبخ من كتمه وسجل عليه في كثير من الايات قال جل شأنه : « ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون » وقال تعالى : « يريدون ليطفئوا نور الله بأفواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون » والايات في ذلك كثيرة والاخبار شهيرة ، ونحن لايضرنا السكوت والاعراض عن الجاهل بحقيقتنا أو القائل فينا بغير الحق ، ولكنا نرى أن نعارض هذه الخزعبلات ونرد هذه الدعايات بالكشف والبيـــان عن حقيقة مانحن عليــه تعليما للجـــاهل ونصيحة للمتجاهل فنقول : ان كاتب هذه المجلة قد عد الاباضية الوهبية من بقايا الخـــوارج الذين يســـتعرضون النـــاس بالســـيف ويستحلون دماء مخالفيهم من أهل القبيلة وغنيمة أموالهم وسبي ذراريهم ، وهذا جهل منه بأصل مذهب الاباضية ووصفه ومعتقده ، أو تلبيس وتدليس على عوام المسلمين

وتنفير لهم عن هذا المذهب القويم القائم على دعائم الحق المبين منذ عهد الصحابة والتابعين وكان على هذا الكاتب أن يتبين قبل أن يبين ويتثبت قبل أن يثبت فان الله تعالى عند لســان كل قائل ، فان كنت لم تعرف الاباضــية ياصاحب مجلة العرفان فقد عرفهم المنصفون من علماء السنة منذ أول الزمان الى هذا الاوان وعسي أن تكتفي بما كتبه عنهم في هذا الاوان العلامة الجليل المنصف الشيخ عز الدين التنوخي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق حفظه الله ورعاه وأطاب مرعاه ! واليكه بنصه : ويكفي في الدلاله على جهالتنا بعمـــــان وأهلها أن الســواد الاعظم من العرب والمسلمين يظنونهم من غلاة الخوارج كالازارقة والنجدية والصفرية حتى ابن خلدون نفسه يقول مانصه : والخوارج بها كثيرة وكانت لهم حروب مع بني بويه مع أن اطلاق لفظ الخوارج على الاباضية من الدعايات الفاجرة التي نشأت عن التعصب السياسي أولا ثم عن المذهبي ثانيا لما ظهر غلاة المذاهب فقد خلطوا بين الاباضية والازارقة والصفرية والنجدية ، فالاباضية لم يجمعهم جامع بالصفرية والازارقة ومن نحا نحوهم الا انكار الحكومة بين علي ومعاوية ؛ وأما استحلال الدماء والاموال من أهل التوحيد والحكم بكفرهم كفر شرك ، فقد انفرد به الازارقة والنجدية والصفرية وبه استباحوا حمى المسلمين ، ولما كان مخالفوهم لا يتورعون ولا يكلفون أنفسهم مؤنة البحث عن الحق ليقفوا عنــده

خلطوا بين الاباضية الذين لا يستحلون قطرة دم موحد بالتوحيد الذي معه وبين الذين استحلوا الدماء بالمعصية حتى قتلوا الاطفال تبعا لابائهم ، مع أن الفرق كبير جدا بين المستحل والمحرم ، فماذا بعد الحق الا الضلال ؛ ومن جهل علمائنا بعمان وأهلها وعلومهم وآدابهم أنهم لم يطلعوا على كتبهم الدينية ولا على الفقه الاباضي المبني على الكتاب والسنة ولا على مسند الامام الربيع بن حبيب وسنده ثلاثي عن أبي عبيدة التميمي عن جابر بن زيد عن الصحابة؛ وقد أخذ جابر وأبو عبيدة عن الصحابة ؛ وجابر بن زيد من رجال البخاري ومسلم أخذ عن سبعين من الصحابة البدريين وكان من تلامذة حبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ، وقال في مقدمته على الجامع الصحيح مسند الامام الربيع بن حبيب : ومن أعلم أهل السنة بالاباضية، وأعظم من كتب عن الخوارج الامام المبرد في كتابه الكامل فقد قال مانصه : وقول ابن أباض أقرب الاقاويل الى السنة ، وقال ابن حزم : أسوأ الخوارج حالا الغلاة وأقربهم الى قول أهل الحق الاباضية ، وابن أباض هو عبد الله بن أباض المري التميمي الذي عاصر معاوية ، وعده الشماخي في السير من التابعين ، وكان من أتباع جابر ابن زيد مؤسس المذهب الاباضي ، ولو نسب المذهب الاباضي الى جابر ابن زيد تلميذ ابن عباس (١) لكان في رأيي أصح علما وأصدق نسبا واليك مايقوله الشارح المعتدل المنصف

في مقدمة كتابه (تحفة الأعيان يعنى نور الدين العلامة الشيخ عبد الله بن حميد السالمي رضي الله عنه : وندعو الى كتاب الله ومعرفة الحق وموالاة أهله ؛ فمن عرف منهم الحق وأقر بـــه توليناه وحرمنا دمـــه ، ومن أنكر حق الله منهم واستحب العمى على الهدى وفـــارق المســـلمين وعاندهم فارقناه وقاتلناه حتى يفيء الى أمر الله أو يهلك على ضلالته. من غير أن ننزلهم منازل عبدة الاوثان فلا نستحل سباياهم ولا قتل ذراريهم ولا غنيمة أموالهم ولا قطع الميراث منهم

---

(١) يؤيد ذلك ماذكره الامام النووي في كتابه تهذيب الاسماء واللغات ما نصـــه : (جابر) بن زيد تابعي مذكور في المهذب في صلاة العيد ، هو الامام ابو الشعثاء جابر بن زيد الازدي البصري التابعي ، سمع عن ابن عباس وابن عمر والحكم ابن عمرو الغفاري رضي الله عنهم ، روى عنه عمرو بن دينار وقتادة وعمرو بن هرم واتفقوا على توثيقه وجلالته، وهو معدود في ائمة التابعين وفقهائهم ، وله مذهب يتفرد به ، وجاء عن ابن عباس قال : لو اخذ اهل البصرة بقول جابر بن زيد لاوسعهم علما عن كتاب الله .

ومما جاء في تذكرة الحفاظ للامام الحافظ شمس الدين الذهبي (١ / ٦٨) في ترجمة جابر بن زيد : وروى عن ابن عباس : تسألونني عن شيء وفيكم جابر ابن زيد ! ، وقال عمرو بن دينار : مارايت احدا أعلم بالفتيا من جابر ابن زيد ، وعن أبي الحباب قال : لما دفن ابو الشعثاء (جابر بن زيد) قال قتادة : اليوم دفن علم الارض ، قال حماد بن زيد سئل أيوب : هل رايت جابر بن زيد ؟ قال : نعم كان لبيبا لبيبا ، وجعل يعجب من فقهه !

كغلاة الخوارج . ولا نرى الفتك بقومنا ولا قتلهم في السر وان كانوا ضلالا لأن الله لم يأمر به في كتابه ولم يفعله أحد من المسلمين ممن كان بمكة بأحد من المشركين فكيف نفعله نحـن بأهل القبلة . ونـرى أن مناكحة قومنا وموارثتهم لاتحرم علينا ماداموا يستقبلون قبلتنا ولا نرى ان نقذف أحـدا ممن يستقبل قبلتنا مالـم نعلم آنـه فعله خلافا للخوارج الذين يستحلون قذف من يعلمون أنه بريء من الزنى من قومهم وهم بذلك مضلون • انتهى كلام النور السالمي ، قال السيد التنوخي : فالاباضية اليوم بعمان والمغرب من بقايا المسـلمين المعتدلين والمتمسكين بالكتاب والسنة وقال النور السالمي أيضا : ليس من رأينا بحمد الله الغلو في ديننا ولا الغشم في أمرنا ولا التعدى على من فارقنا الله ربنا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبينا والقرآن امامنا والسنة طريقتنا وبيت الله ؛ قبلتنا والاسلام ديننا اه • ولذلك يحرم على المسلم اتهام أخيه المسلم في دينه بعد مثل هذا الاعتراف فيكون من المتألين الذين يسارعون في تكفير المسلمين وهم الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ويل للمتألين من امتي آى الذين يحكمون على الله بقولهم فلان في الجنة وفلان في النار ، هذا ماحرره العلامة التنوخي عن الابـاضية الذين ازدراهـم محرر العرفان ووصفهم بالبقية الصغيرة المنحازة في جبال عمان وأصغر منها في جبال الجزائر ، فلعل هذا الكاتب ممن يعتبر

الحق بالرجال ويعتقد ان الاكثرين منهم هم اهدى سبيلا من الاقلين وأقوم قيلا ، وجوابه : انه لو كان الامر لذلك لكانت أمم الكفر والضلال أولى بالهدى من المسلمين لانهم أكثر منهم عددا بمئات الملايين ؛ فعدد المسلمين كافة بالنسبه الى عدد الكفار كعدد الاباضية بالنسبة الى كثرة مخالفيهم من أهل الاقرار ولو انه تدبر حكمة الله ونفكر في آياته لعلم ان المؤمنين الصادقين قليلون في الارض منذ خلق الله الدنيا الى يومنا هـذا ؛ قـال الله تعـالى : (وقليل من عبادي الشكور) وقال تعالى : وقليل ماهم : وقال جل من قائل فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسـلمين يعني بيب لوط عليه السـلام ومن معه من المؤمنين ، وقال تعالى وان تطع أكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ، وقد عير فرعون موسى ومن معه بالقلة فيما حكى الله في القران في قوله عز من قائل فأرسل فرعون في المدائن حاشرين : ان هؤلاء لشرذمة قليلون وانهـم لنـا لغائظون وانا لجميع حاذرون :

تعـيرنا أنا قليـل عديدنا فقلت لهم ان الكرام قليـل

وما أحسن قول أحمد بن سعيد الستالي شاعر عمان في القرن السابع للهجرة :

ألاكـل من عـزبالظـلم ذلا ومنلميوافقهدى الحقضلا
ومتبعوا الحـق فينا قليـل ولن يرشـد الله الا الاقلا

وهذه القلة انما هي باعتبار العدد . وأما باعتبار الحق والهداية فان المهتدين هم الاكثرون قدرا وان قلوا عددا . ففيما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أو عن عمر رضي الله عنه موقوفا : عليكم بالسواد الاعظم قيل : وماالسواد الاعظم ؟ قال : هي الامة يكون معها الحق ، وكما قال عليه السلام فأخبر أن هذا السواد الاعظم الذي أغرى الناس باتباعه انما هو من كان على الحق ، ولو كان فذا في العدد أو أمة سوداء في القدروالمرتبة ، والى هذا أشار القائل :

ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا

وقال صلى الله عليه وسلم : لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من ناوأهم ، وفي التعبير عنهم بالطائفة اشارة الى قلتهم في العدد ، وما أظن هذه الطائفة الا من أصحابنا ، لانهم هم الذين لايزالون متمسكين بأصول الاسلام وقواعده ومراشده ومراعين حقوقه يدعون الى الله ويحاربون أهل البغي ، ويقيمون الحدود ويحكمون بالقانون السماوي ، ويوالون في الله ويعادون في الله وينصبون الائمة لهداية الامة ، وهم بحمد الله ليس كما وصفهم صاحب مجلة العرفان بأنهم منحازون في جبال عمان وبعض جبال الجزائر ، بل هم منتشرون في قطر عمان لهم فيه مدائن وقرى ورساتيق وحصون وأسواق ولهم أئمة وسلاطين لاتزال دعوتهم فيه ظاهرة يحكمون

بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه المرسل ويتبعون سيرة الخلفاء الراشدين ولا يزالون واثقين بوعد الله الذي أنزله في كتابه العزيز في قوله : الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد : (وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) وكذلك لاصحابنا في المغرب الادنى والمغرب الاوسط قرى وبلدان فمنهما ماهو خاص لهم ومنها مشترك بينهم وبين مجاوريهم من المالكية كطرابلس وجبل نفوسة ووادي ميزاب وجربه وغيرها من بلدان الجزائر ، وقد هاجر كثير منهم الى تونس ومصر . وان بها اليوم من كبار علمائهم العلامة الكبير أبا اسحاق ابراهيم اطفيش ، كما هاجر من أهالي عمان عشرات الالوف الى افريقية الشرق والى شتى الممالك العربية ا ولانطيل بذكر حروبهم وفتوحاتهم وأساطيلهم وماكان لهم من ذكر طويل وملك مستطيل فقد تكفلت بذكرها كتب التاريخ . ولا غرو اذا انضوى ملكهم اليوم وانطوى ذكرهم فان الايام دول والدهر ذو صروف (وتلك الايام نداولها بين الناس) وفي الحديث : بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوبى للغرباء من أمتي ، وهم مع ذلك متمسكون بعروة هذا الدين ومعتصمون بحبل الله المتين لا يضرهم

من جهلهم أو ناوأهم ، (قل هذه سبيلي آدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) ؛ والمقصود من هذه العجالة كشف القناع عن أصل هذا المذهب وفضله وطريقته النيرة لمن جهله من اخواننا أصحاب سائر المذاهب وان من أعجب العجب أن يشتغل المسلمون اليوم بالقدح بعضهم في بعض. وبالتعصبات المذهبية مع مايرونه من بين أيديهم ومن خلفهم من تيار الكفر والالحاد الذي يسرى الى الاسلام للقضاء عليه لاقدر الله ذلك ، فيا أيها المسلمون ان الكوارث الحاضرة والنكبات المتواليات عليكم وعلى دينكم تلزم كل حر منكم أن يعمل فكره في الفحص عن وسائل التخلص ؛ وأن يسعى بما لديه من جهد وطاقة في جمع كلمة المسلمين والتفاف بعضهم ببعض واحترام بعضهم لبعض وان الذي نشاهده من أمواج الخطر العظيم لكاف في الاتعاظ وادراك مغبة التفريق والتعصب المذهبي ، (فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)

دعوا التفرق فالاسلام يجمعنا ان التفرق لايرضاه ايمان

ان المسلمين على اختلاف مذاهبهم متفقون على مهمات أصول الدين وأركانه وقواعد الاسلام التي بني عليها ولم يكن افتراقهم في شيء من تلك المهمات والامهات . وان وجد اختلاف بينهم في شيء من الصفات والمعتقدات فانما

ذلك ناشيء من قبل اختلافهم في التــأويل آو من أجــل اختلافهم في صحة الدليل ، ولسنا نتهم أحدا من المسلمين المختلفين أنه أراد بذلك مخالفة الله ورسوله ، كلا ولكنه أراد بذلك رضى الله ورسوله والتقرب الى الله بما أخذه وذهب اليه ، فان كان مصيبا فبفضل الله عليه ، وان كان مخطئا فأمره الى الله وهو الرقيب عليه وماأنت عليهم بوكيل فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ، والحمد لله الذي هدانا لهذا وم اكنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، فله الحمد والشكر على الدوام ،اللهم اجمع كلمة المسلمين وألف بين قلوبهم وارأب صدعهم واحفظ جمعهم وانصرهم على القوم الكافرين امين وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد نبي الاسلام والداعي الى سبل السلام وعلى اله وصحبه الكرام الذين هم أشداء على الكفار رحماء بينهم ، وعلى التابعين لهم باحسان الى يوم الدين وعلى جميع المؤمنين من الاولين والاخرين وسلم عليه وعليهم أجمعين الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين حرره بقلم العجلة عبد الله الراجي عفوه ورحمته ابراهيم ابن سعيد العبري عفا الله عنه وعن والديه.

وسئل سيدي نور الدين السالمي بما نصه :

هل لنا أن نصلي خلف امام مخالف ، وان كان لنا هل ذلك مطلقا ؟

فأجاب : في الصلاة خلف المخالف والفاجر الموافق خلاف .
والاصح جوازها اذ لم يأت بما يفسدها لقوله صلى الله
عليه وسلم : صلوا خلف كل بار وفاجر والله أعلم .

وسئل أيضا : هل لنا أن نصلي خلف المخالفين ؟
فأجاب : نصلى خلفهم فرضا ونفلا مالم يفسدوها بشيء
والله أعلم .

وسئل أيضا عن المنفرد اذا صلى وقت صلاتهم
جماعة ، هل يقطعون عليه وكلهم سواء في ذلك أو بعضهم
يقطع والبعض لا ؟

فأجاب : يخرج في ذلك الخلاف الثابت في امامتهم فمن
أجازها يلزم على قوله القطع ، ومن لايجيزها على قوله
عدمه ، ولا تهرب عن الجماعة فان كان فرضا فذاك ، والا
فصلها معهم نفلا والله أعلم .

وسئل أيضا : عن رجل أراد أن يصلي الجمعة مع أهل
الخلاف ، أيجوز له الصلاة معهم وهو من الاباضية أم لا ؟
وتمت صلاته ويؤجر عليها ؟
فأجاب : جوز أصحابنا رحمهم الله تعالى صلاة الجمعة
خلف الجبابرة من قومنا في الامصار التي مصرها أبو حفص
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم يروا بذلك بأسا اذا

اقاموا الصلاة في وقتها ، وقد كان جابر بن زيد رحمه الله يصلي الجمعة خلف الحجاج ، وروي عن صحار أنه قال : لما رجع الامراء يقيمون الجمعة : الحمد لله الذي رد علينا جمعتنا ، وروي أن ابا عبيدة رحمه الله كان يقاد الى صلاة الجمعة بعد ذهـاب بصره ميلين ، وذلك في زمـان ظهور المخالفين من قومنا ، قال ابو عبد الله محمد بن محبوب : فان قال قائل : انه لا يرى الجمعة خلف أئمة قومنا لم يصح له الا اتباع أئمة المسلمين فان رجع الى رأى المسلمين فذلك الواجب عليه ، وان ثبت على قوله كان في الصدور منه حرج ولا تسقط ولايته حتى يزعم أن جابرا وغيره ممن لايرى الصلاة خلفهم بأسا ليسوا على صواب ، وانهم كانوا في ذلك على غير الحق ، فاذا صار الى هذه المنزلة استتابه المسلمون من ذلك ، فان أصر وأدبر كان على المسلمين البراءة منه والله أعلم .

انتهى نقلا من الجزء الثـاني من جوابات سـيدي االوالد رحمه الله .

محمد بن عبد الله السالمي

وفي كتاب الاشياخ أنه رخص في الصلاة خلف قومنا وهم يقيمون فرادى ، ويحرمون قبل التوجيه ويقرأون في صلاة النهار القرآن ولايظهرون قراءة بسم الله الرحمن الرحيم اهـ .



رقم الايداع بوزارة الاعلام
٨٨ / ٥٢٦





طبع بمطابع دار جريدة عمان
للصحافة والنشر